بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى هدى للمتقين ان قلت هل المراد المتصفون بالتقوى حقيقة او مجازا اى من علم الله ذلك منهم مطلقا او شارفوا
ذلك اوهم بصدده و يتوقع منهم ويكون التعرض لهذا الاخير لمن لم تنجع فيهم الهداية كقوله انما يستجيب الذين يسمعون الآية يض
ونحوها وعلى فرض ان المراد المتصفون حقيقة فهم مهتدون فكيف يطلب اهتداؤهم قلت الاصل فيما جاءت به الرسل وبعثوا
لاجله بيان ما كلف الله به عباده مثل قوله تعالى هدى للناس ومثله فى الامتنان صبغ للآكلين فالمراد بهذه الاية واشباهها
مثل المراد بهدى للناس اى هدى الى ما هو مطلوب منهم والى ما رزقوا من المنافع الدنياوية وهدى للمتقين مثلها الا انه بين فيها
ما هو الذى يهتدون اليه وهو التقوى فهو الهدى لمن شأنه و ينبغى له وحاله بصدد التقوى وكل الناس كذلك فهذا مثل قولك
هذا السيف سلاح لولدك ان المقاتل منهم ضمن المثال الآخر بيان الغرض هذا هو الاصل الذى لا يعدل عنه الا لقرينة وقد وقع
فى القرآن التعريض بالمعرضين كثيرا فتكون مثل قوله انما يستجيب الذين يسمعون ونحوه واما من علم الله انه يؤمن او شارف ذلك
وان كان طريق المجاز فيه لائحا فقلما وقع بالنسبة الى ما ذكرنا اولا والعمدة القرينة الا ان الواقع ما ذكرنا واختبر القرآن فقد ذكر
لك هذا فى اول آياته واما سؤال كيف يؤمر المتصف بوصف ان يكتسى ذلك الوصف وقد مر فى اهدنا الصراط المستقيم فهو ان كان
كثير ايراده فانه الاساقط لانك تقول تحل بحلية المؤمن اجعل ازارك وقميصك الى نصف الساق واجتنب البستين
المفتوحتين وتأس بالاخلاق النبوية من دون ان تنظر كيف حال المخاطب ولا يصح ان يرد عليك كلامك بان يقال خصص سى
بكلامك من هو على خلاف ذلك والحاصل ان المطلوب مستقبل ابدا وما عليه المطلوب منه فى الحال غير منظور فلا يخل بالكلام
اتصافه فى الحال بما طلب منه فى المستقبل فهو مثل ولا تموتن الا وانتم مسلمون وصل غدا مثل ما صليت اليوم واجر على هذا
النمط لقوم يؤمنون يوقنون يعلمون يتفكرون وسائر التراكيب وسترى فى هذا الكتاب اعنى الكشاف الذى ما صنف مثله
فيما علمنا اختلالا فيما ذكرنا وانظر اطالته فى هذه الآية بحسبما حققناه غير مطابقة كشفا للمعنى واستصعابا للمقام واما تجدها سى
تفسيرهم كثيرا بمن علم الله منه التقوى او الايمان او نحو ذلك فيأباه مقام التكليف ولا اراه يستصوبه الناظر فى المقام كما يأتيك
فى تفاصيل الكتاب وان كان خليقا بذلك ومحط نظر حكمة المالك وفيره باقامة الحجة اولى واحق وما كان التكثير فى الحجج
الا لاهل العوج لا المستقيم المنهج والله الموفق قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك قال فى الكشاف يجوز ان يريد
الله عبد الله بن سلام واضرابه اقول كثيرا ما يمثلون بذلك مع ان اليهود كانوا قبل النبى صلى الله عليه وسلم محكوما بكفرهم
وايمانهم بموسى عليه السلام متخبط فاى فرق بينهم وبين مؤمني الاميين فانهم بعد ما آمنوا بكل كتاب انزل وقسمهم الله تعالى
اليهود لايمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض الكافرين حقا فاستوى الفريقان قبل البعثة وبعدها لكنه قد جاء يؤتون
اجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته وهو مصرح به فى الاحاديث فتبين الفرق فى الجملة وقد يفهم من الاحاديث بالمقام او بالصريح
انه لايمانهم بما انزل عليهم وبنبيهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه ولا مخلص عما ذكرنا الا ان يقال الواجب يجرى
على حقائق الالفاظ وقد سماهم الله مؤمنين بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
وكذلك الفاظ الاحاديث ان مؤمني اهل الكتاب يضاعف اجرهم مرتين فيصدق القرآن والسنة فيمن كان مؤمنا حقا بالشرع

الاولى

الاولى ثم آمن بمحمد وشريعته لكن لا يصدق هذا فى اليهود البتة والتمثيل بعبد الله بن سلام لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم
بل بالذين قال الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
المشهور اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولذا كثر المسلم من النصارى وقل من اليهود فى قديم الزمان وفى آخره حتى يكونوا حزب الدجال يقتلون معه
قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا اقول هذا قول بنى اسرائيل وقد انطبقت هذه الامة على معنى ما قاله
بنو اسرائيل وذلك بعد استقرار هذه المذاهب فيما سموه اصول الدين وفيما سموه الفروع وذلك انك اذا تليت عليهم آية او رويت لهم سنة
فان كان موافقا لظاهره او نصه لما استقر عندهم قبلوه وتبشبشوا وان خالف كانوا بين متأول له من مدعى النظر ولو بغاية التعسف
وبين راد تصريحا او بالاعراض مع قولهم هذا خلاف المذهب او قد قرر اهل المذهب خلافه ومن اغرب ما رأيت فى هذا المعنى قول بعض
اهل الهند من المصنفين فى هذه الاعصار بعد محاولة بينه وبين بعض الشافعية ومراسلات فى الاشارة فى التشهد فكان خاتمة
بحثه ومستقره قوله اعلم ان عبرة صحة الحديث ان يكون عمل بها اهل المذهب يعنى الحنفية وما لم يعملوا به فليس بصحيح وهذا الذى
فاه به هذا المفضل فى جزيرة الهند هو حاصل ما عليه الناس لكنه كما قال بلحنا تطلعنى على اسرارها ولقد قال ابو العباس بن تيمية
ان الذين يقولون نعمل على قول الشيخ ولا ننظر ما عليه الكتاب والسنة شر ممن قال نؤمن بما انزل علينا لان اولئك استندوا الى معصوم
اى ابن تيمية بالنظر الى ما انزل عليهم يعنى وانما كفروا بترك غيره قال وهؤلاء لم يستندوا الى معصوم فيما عندهم واطرحوا الشريعة بغيرها قاله
حاصلها المستند الى شيخ الصوفية وفى المستند الى امام المتشرعة مع قصر نظرهم على قدوتهم وهذا معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله اللهم هذا جهدنا فى رد هذا الباطل نتوه به فى الاوراق والمحافل وافوض امرى الى الله ان الله بصير
بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله
لمع المحسنين قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
ومثلها قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ان يعبدون الا كما يعبد آباؤهم اى ليس لهم مستند سوى ذلك قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون وسائر الآيات الواردة على هذا المعنى نحو واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم فهم فى جميع الآيات مقصور نظرهم على اتباع الآباء
لحسن ظنهم بهم واعتقادهم انهم مقدمون عليهم مثل ما انهم متقدمون عليهم زمنا على انهم قد رضوا بهم مطلقا لا انها سنة الابناء فى
الآباء حتى ان المخالف لابيه يعير فى ذلك فى عادتهم ويضرب به المثل كما سموا محمدا صلى الله عليه وسلم بابن ابى كبشة
لانه عبد ما لم يعبد آباؤه كما عبد ابو كبشة الشعرى ولم يكن يعبدها آباؤه واقول كل من ترى وتسمع حاشى الغراب الابقع فان هذه
الآية صادقة فيهم صدقها فى الماضين لانهم انما كانوا على ما هم عليه اتباعا للآباء حتى ان اهل هذا الدين الحنيف الذى من يبتغى
غيره لا يقبل منه انما تبعوا آباءهم لكنه اتفق ان آباءهم توارثوا ذلك عن خلف النبوة وخير القرون الذين اتبعوا الحق وخالفوا
آباءهم المشركين وغيرهم قومهم بذلك لكن غلب نور النبوة وبركتها والسعادة التى اراد الله بها فتح آذانا صما وقلوبا غلفا
فكان خروجهم عن دين الآباء كالخارق لعوائد الناس ومنهم من دخل بقهر السيف وسيق الى الجنة بالسلاسل فتوارث
ابناؤهم ذلك لا يقدرون على خلافه لانه دين الآباء سيما وقد اظهره الله على الدين كله والمخالف له لا يقر على خلافه بل يقتل ويؤيد
ما ذكرنا وان كان شمس الضحى انه لما آيس الشيطان من عود المسلمين الى دين آبائهم الاقدمين جهارا دس فيهم البدع التى اولها
ادنى مخالفة للدين الكامل بزيادة على الكمال او نقص منه واخرها هو مرمى غرض ابليس الكفر ولا شك ان الواقع فى نفس الامر
جمع ذلك بدليل انه تواتر معنى ان هذه الامة تحذو حذو بنى اسرائيل حتى لو اتى احدهم امه علانية لفعلت ذلك هذه الامة
وان اولئك افترقوا الى ثنتين وسبعين فرقة وواحد وسبعين فرقة وتفترق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة وقد قال

انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)